دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	من تاريخ المكتبات في سوريا
المصدر:	المجلة المغاربية للتوثيق والمعلومات
الناشر:	جامعة منوبة - المعهد العالي للتوثيق
المؤلف الرئيسي:	المحاسني، سماء زكي
المجلد/العدد:	ع 3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1985
الشهر:	مارس
الصفحات:	129 - 136
رقم MD:	107304
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	دمشق، تاريخ المكتبات، المكتبات، سوريا، مكتبة تقي الدين البلداني، خزانة يوسف بن عبدالهادي، المكتبات الخاصة، دار الكتب الظاهرية، حلب، حمص، خزائن الكتب الخاصة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/107304

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

من تاريـخ المكتبات فى سوريـا

سماء زكى المحـاسنى

اهتم الباحثون فى علم المكتبات بدراسة الحياة المكتبية وتطور دور الكتـب عبر العصور ، ولمكتباتنا العربية تاريخ طويل فقد عرف العرب بعنايتهم بالكتب والمكتبات وفى التاريخ العربى أمثلة عديدة على فرط اهتمام العرب بحفظ التراث الفكرى فى خزائن إما ملحقة بالقصور أو بالمساجد فى كل قطـر من الاقطـار العربيــة .

ولخزائن الكتب فى سوريا تاريخ عريق فقد كانت مدينة دمشق وغيرها من المدن السورية مركزا للثقافة والحضارة فامتلأت بالعلماء والأدباء وكثرت فيها منازل العلم ودور القرآن وخزائن الكتب .

ويشهد «تاريخ دمشق» لابن عساكر بازدهار حلقات الدراسة وكثرة عدد العلماء وتقدم الحياة الفكرية بصورة عامة فى القرن السابع للهجـرة ، وقـد أنشأ بعض الحكام والخلفاء بعض المكتبات والخزائن التى لا تزال قائمـة حتى يومنا هذا وبعضها الآخر أتلف بتأثير الكوارث والنكبات ، والطابع المميز لهذه المكتبات هو كثرة المكتبات الخاصة التى كان العلماء يزودونها بأنفس المخطوطات والوثائـق .

المكتبـات فى دمشـق :

اشتهرت دمشق قديما بمكتباتها الوقفية التى حوت أنفس المؤلفات والذخائر العلمية وقد حفظ أكثرها فى المدارس والمساجد أشهرها خزانة كتـب الجامع الأموى وكانت تحوى مخطوطات قيمة وبعض الأوراق والرقوق التى تعود الى عصر الخلافة الأموية ، غير أن الجانب الأعظم من هذه المؤلفات تعرض للنهب والحريق وكانت أغلبية هذه المؤلفات من الكتب والمصنفات الدينية وقد أضيفت

الى هذه الخزانة فيما بعد خزانة كتب على بن طاهر السلمى النحوى (تـوفى 500 هـ) ، وخزانة تاج الدين الكندى (520 ـ 613 هـ) وغيرهما .

ومن أشهر المكتبات الدمشقية الخاصة فى العصور الاسلامية الماضيـة مكتبة تقى الدين البلدانى وقد حبسها سنة 655 هـ على المدرسة الفاضلية بالطلاسة ، وقد خلف بدر الدين بن غانم الدمشقى ألفى مجلد ، وشهد القرنـان العاشـر والحادى عشر للهجرة ازدهار المكتبات الخاصة كمكتبة فضـل الله الاسطوانى الدمشقى (1044 ـ 1100 هـ) ومكتبة الشيخ حسن العمارى ومكتبة الشيخ خير الدين الرملى (993 ـ 1081 هـ) الذى خلف من المخطوطات ما يزيد عـلى ألف ومائتى مجلد من نفائس الكتب التى تبحث فى علوم شتى .

ومن أعظم المكتبات الخاصة للعلماء فى مدينة دمشق خزانة يوسف بن عبد الهادى وقد عرف بحرصه على جمع المخطوطات وجعلها وقفا وكـان بعضها من تصنيفه فله مؤلفات هامة ، وبعض هذه المخطوطات مجاميع تحوى مؤلفات عديدة ورسائـل .

أما أشهر المكتبات الخاصة فى أوائل القرن العشرين فى مدينة دمشق فهى المكتبات التالية :

مكتبـة الحسيبى :

كان للسيد أبى السعود الحسيبى هواية جمع التحف النادرة بما فيها الكتب النفيسة فأنشأ خزانة حوت ألف مخطوط ، ثم انتقلت هذه التركة الغالية بعد وفاته الى أسرته .

مكتبة أبى اليسر عابدين :

يعتبر آل عابدين من أقدم الاسر الدمشقية ولديهم خزانة كتب حوت ما يقرب من نيف وخمسمائة مخطوط من المخطوطات النادرة والفريدة .

مكتبة الشيـخ طاهر الجزائرى :

يعتبر الشيخ طاهر الجزائرى أحد أركان النهضة العلمية الحديثة فى سوريا فى مطلع القرن الحالى ومن مآثره بالاضافة الى جمع المخطوطات لـدار الكتـب الظاهرية ، أنـه كـان يحتفظ بخزانة ضمت بضـع آلاف مجلد مـن الكتـب والمخطوطات النفيسة .

مكتبــة القاسمى :

أسسها السيد جمال الدين القاسمى وتميزت بقيمتها العلمية والفنية ·

مكتبــة الاسطـوانى :

كان الشيخ عبد المحسن الاسطوانى قاضى دمشق الشام قد كـون خزانة عامرة بالمخطوطات والمطبوعات لكنها منيت بخسارة فادحة أثناء حريق شب فى سوق الحميدية بدمشق مما أتلف جانبا كبيرا منها .

مكتبة محمد كرد على :

أسس هذه المكتبة العلامة « محمد كرد على » وهو عالم جليل له مؤلفات قيمة أهمها خطط الشام ، وقد اهدى قسما كبيرا من مخطوطات مكتبته الى الخزانة التيمورية فى القاهرة .

مكتبــة الشيــخ عبد الرزاق البيطار :

عرف عن الشيخ عبد الرزاق البيطار وهو مـن كبار علماء دمشــق ولعــه بالمخطوطات القديمة التاريخية والأدبية ، ومن نوادر مكتبته مؤلفات ابن طولون الدمشقى وكتاب تاريخ البلدان لابى بكر السمرقندى ، ويرجح أن هذه الكتب انتقلت من مكتبة آل البيطار الى خزانة آل معلوف فى زحلة .

مكتبــة آل الغـزى :

هى مكتبة الشيخ اسماعيل الغزى من أسرة الغزى وهى أسرة علمية قديمة العهد نبغ منها مؤلفون فى دمشق ، ومــن أشهر مــا حوته هــذه المكتبة كتاب « التذكرة الكمالية » الذى ألفه الشيخ كمال الدين الغزى الدمشقى المتوفى عام 1214 هـ وهى نسخة بخط يده ، ويقع هذا المخطوط فى أربعة عشر مجلدا تبحث فى التاريخ والأدب والتراجم .

ولا ريب أن دمشق حوت عددا آخر من المكتبات الخاصــة لبعض العلماء ، كمكتبة الشيخ عطا الكسم ومكتبة آل الكزبرى والمرادى وغيرهم ·

واذا ذكرنا أهم دور الكتب وخزائنها فى دمشق وجب أن نذكر فى طليعتها دار الكتب الظاهرية وهى دار علمية عريقة طالما نهل الناس مما تضمه من كنوز فكرية أصيلــة .

دار الكتب الظاهرية :

بنيت هذه الدار فى عهد الملك الظاهر بيبرس وكان الغرض من تشييدها هو أن تكون مدرسة ودار حديث وتربة ، فتم بناء قبة الملك الظاهر الـتى ضمـت ضريحه مع ابنه الملك السعيد ، ويعتبر بناء الظاهرية من الأبنيـة التاريخيـة الهامة فى دمشق ويمتاز بتزيينه بالكتابات الفنية والفسيفسـاء ذات الأعماق الذهبية ويمثل فن الهندسة المعمارية الاسلامية ويشكل مع المدرسة العادلية الكبرى وهى فى بناء مقابل للظاهرية ، انموذجا فنيا رائعا للعمـارة الاسلامية الذى كانت الدار فيه تتألف من ايوان وبضعة أروقة وقبة وفناء متسع بوسطه حوض للماء .

وما لبثت المدرسة الظاهرية أن حولت فى عام 1296 هـ الى خزانة عامة للكتب وذلك عندما قام الشيخ العلامة « طاهر الجزائرى » (1268 ـ 1338 هـ) بجمع الذخائر المخطوطة التى كانت مبعثرة فى خزائن عديدة ووضعها فى مكتبة القبة الظاهرية وذلك ابان حكم والى دمشق فى ذلك الحيـن مدحت باشا ، وبهـذا حفظت الكتب من الضياع ، وسميت المكتبة فى العهد التركى بالمكتبة العمومية فكانت أكبر مكتبة فى ديار الشام بما حوته من نوادر المخطوطات والمطبوعات أما المكتبات التى جمعت منها الكتب فكثيرة منها المكتبة العمرية ومكتبة الأوقاف ومكتبة سليمان باشا ومكتبة بيت الخطابة ومكتبة مدرسة الخياطين .

وأصبحت بعد ذلك تعرف باسم دار الكتب الأهلية الظاهرية فى عهد الحكومة العربية وظلت مرتبطة بدار الاوقاف حتى عام 1919 حين ألحقت بديوان المعارف ووضعت دار الكتب تحت إشراف المجمع العلمى العربى الذى كان يرأسه العلامة « محمد كرد على » فقام المجمع بجهد كبير للحصول على المطبوعات والمخطوطات من جميع البلاد العربية ومن بعض المعاهد العلمية الاروبية ، كما سارع رجال العلم فى دمشق باهداء مكتباتهم الخاصة اليها كالشيخ حسـن المرادى ورفيق العظم وغيرهما · وتولى ادارة الدار فى الثلاثينات من القرن العشرين المرحوم الدكتور يوسف العش وكان مجازا فى علم المكتبات من باريس فوضع تصنيفا للعلوم والمعارف ينسجم مع العلوم والمعارف الاسلامية العربية وذلك عام 1937 ، وطبق فى فهارس الدار الموضوعية ، واعتنى المجمع بطبع هذا التصنيف بعد ادخال اضافات عليه من قبل كاتبة هذا المقال ، ولا يزال مطبوعا فى الفهارس الموضوعية · ودار الكتب الظاهرية حاليا تتألف من الاقسام التالية :

1 ـ قسـم المخطوطـات :

يضم هذا القسم مجموعة كبيرة من المخطوطات تبحث فى علوم وفنون عديدة ولاريب أن أهم المخطوطات فى العلوم الدينية الاسلامية وفيها مجموعة قيمة من

المصاحف التى تمتاز بجمال خطوطهـا ، وبعض المخطوطات كتبـت بخطـوط مؤلفيها والبعض الآخر بخطوط النساخ ، ولهذه المخطوطـات فهارس مطبوعة صدر منها حتى الآن 14 فهرسا لمختلف العلوم والفنون وطبعت من قبل مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمى العربى سابقا) ويبلغ عـدد المخطوطات اجمالا 13 ألفا من المخطوطات النادرة والقديمة وفيها نسخ فريدة لا تتوفر فى مكتبات أخرى ، وأقدم المخطوطات فيها كتاب « مسائل الامام أحمد بن حنبل » ونسخ عام 266 هـ ، وكتاب « غريب الحديث » لابن قتيبة الدينورى نسخ عام 219 هـ ومن المخطوطات (الهامة) فى التاريخ كتاب «عيون التواريخ» **لابن شاكر** الكتبى ..

قسـم التصويـر :

ويقوم هذا القسم بتصوير المخطوطات والمطبوعات على هيئـة ميكروفيلم أو فرتوستات وفقا لرغبة الباحث وذلك لقاء أجور زهيدة ، وقد صـورت معظـم المخطوطات النادرة ليصبح بالامكان الحفاظ على هذه النسخ الفريدة وصيانتها من التلف والفساد وقد بدىء مؤخرا بترميم بعض المخطوطات التالفة .

قسـم المطبوعـات :

يحوى قسم المطبوعات ما يقارب ثمانية آلاف مجلد من الكتب المطبوعة وفيها مجموعة من الكتب النادرة التى يعود تاريخ طباعتها الى القرون الماضية، وأقدمها كتاب (عجائب المقدور فى أخبار تيمور) تأليف أحمد بن عرب شاه طبـع عام 1767 م وكتاب (التاريخ لصاحب حماه) طبع فى ليـون عام 1732 هـ ، ومعظم الكتب باللغة العربية وقسم منها باللغات الأجنبية . وهناك أيضا مجموعة من الكتب باللغات التركية والفارسية وغيرها .

قسـم الدوريـات :

ويضم الصحف والمجلات والنشرات العربية والاجنبية ، وفيها مجموعات من الصحف اليومية الهامة أشهرها مجموعة المرحوم فخرى البارودى التى أهداها للدار، ومنها جريدة المرصاد (1930) والشام (1312 هـ) والحياة (1919 ـ 1920) . أما أهم المجلات القديمة فى هذه الدار فهى «المقتبس» التى كان يصدرها العلامة محمد كرد على و«مجلة مجمع اللغة العربية» التى بدأت فى الصدور منذ تأسيس المجمع فى بداية هذا القرن .

المكتبــات فى حلــب :

أقدم خزائن الكتب الخاصة فى حلب « خزانة الفارابى » وتعود الى عام 339 هـ وكانت تضم نوادر الكتب الفلسفية والموسيقية . ومن الخزائن الشهيرة أيضا خزانة بنى جرادة فى القرن السادس للهجرة وبنو جرادة أسرة نبغ منهــا عدة علماء منهم المؤرخ المعروف بابن العديم (588 ـ 666 هـ) وأشهر مؤلفاته « تاريخ حلــب » .

وعرفت مكتبات المساجد فى مدينة الشهباء مثل مكتبة «جامع منكلى (بغا)» وأنشئت عام 767 هـ ، ومن المكتبات الدينية الأخرى مكتبة دار الحديــث التى أمر ببنائها أحمد مطاف باشا .

وأعرق مكتبة خاصة فى حلب هى «الخزانة الاحمدية» وقد أسسها أحمد الجلبى طه زاده ووقف عليها ما اقتناه من أنفس المخطوطات والأجهزة الفلكية ، أبرزها تاريخ الحافظ ابن كثير فى عشرة مجلدات ، كما تحوى المكتبة كرتين قديمتين احداهما سماوية والأخرى أرضية قلما يوجد لهما مثيل فى المتاحف الاروبيــة .

وزاد عدد المكتبات الخاصة فى مستهل القرن الحالى وكانت معظمها مكتبات اسلامية حوت عددا كبيرا من المخطوطات والمطبوعات أهمها خزانة آل الكواكبى وخزانة الشيخ محمد الزرقا وخزانة آل المدرس وغيرها .

فكانت بعض المكتبات تلحق اما بالمدارس أو بالجوامــع كخزانــة المدرســة الشرفية وخزانة المدرسة الاسماعيلية وخزانة جامع السكاكينى .. الخ. وكانت ادارة الأوقاف فى حلب هى الهيئة المشرفة على هذه المكتبات .

على أن أحسن مكتبة خاصة فى حلب هى مكتبة « أسعد العينتابى » التى تحدث عنها العلامة الأب لويس شيخو فى مقال له بعنوان « رحلة الى الشهبــاء » نشر فى مجلة المشرق عام 1921 .

وقد تميزت الأسر الحلبية بولعها بالكتب والعلم فكان لــدى بعض الأدبــاء والعلماء كالدكتور عبد الرحمن الكيالى مكتبة زاخرة تضم بين كنوزها قسما من مطبوعات المستشرقين فى أوربا . ومن دور الكتب الحالية فى حلب دار الكتب الوطنية ويرجع الفضل فى تأسيسها عام 1929 وتنميتهــا الى العلامــة الأمير

مصطفى الشهابى أحد رؤساء مجمع اللغة العربية بدمشق سابقا ، ثم شيدها كبناء فى ساحة « باب الفرج » عام 1937 ، وفيها قاعات فسيحة للمطالعة تتسع لأعداد كبيرة من المطالعين ، كما أنها تحتوى أيضا على قاعة خاصة للمحاضرات ، وقد أهديت لها مكتبات خاصة كثيرة ساعدت عـلى تنمية مجموعاتها مـن بينها مكتبة العلامة الأديب خير الدين الاسدى ، وفى هذه الدار مطبوعات ومخطوطات عديدة باللغات العربية والتركية والأجنبية أهديت لها من مختلـف المؤسسات والهيئات .

خزائـن الكتب الخاصة فى حمص :

اشتهرت حمص ايضا باهتمام اسرها وعلمائها بالكتب والمخطوطات ولعل أهمها المكتبة الجمالية التى أنشأها العالم الفقيه « الشيخ جمال الدين الجمالى » والمكتبة الأتاسية لآل الأتاسى والمكتبة الجندية التى يرتقى عهدهـا الى الشيخ « أمين الجندى » (1180 ـ 1257 هـ) وكان من أشعر شعراء زمانه وقد ضمت مخطوطات نفيسة وقديمة .

خزائن الكتب الخاصة فى حمـاه :

كانت حماه فى العصور الاسلامية معروفة بخزائن الكتب التى أنشأها الحكام والأمراء ، بيد أن أقدم مكتبة فى مدينة حماه أسست فى عهد الأمير « نور الدين ابن عمر شاهنشاه » صاحب حماه وقد جمع فيها عددا هائلا من المخطوطات وذلك فى القرن السابع الهجرى ، وهناك خزانة كتب شهيرة أيضا هى خزانـة كتب «ابى الفداء» (672 ـ 732) وقد لقب بعالم الملوك وملك العلماء لشدة نبوغه وسعة علمه فقد تمكن من الفقه والطب والفلسفة والتاريخ وكان لذلك حريصا على جمع المخطوطات فأسس مكتبة كبيرة بلغ عدد مجلداتها سبعة آلاف مجلد ووضعها لخدمة الناس .

وقد حفظت مخطوطات كثيرة ووثائق فيما بعد فى متحف حماه الذى أسس رسميا فى مدينة حماه عام 1961 ومقره قصر العظم وهو قصر قديم شيده فى عام 1740 م أسعد باشا العظم ويمتاز بطرازه المعمـارى الشرقى ، تضم قاعـة المخطوطات فى هذا المتحف تلك المخطوطات والوثائق الأثرية التى ظلت أحقابا طويلة مهددة بالضياع والتلف وأهم ما تحويه هـذه القاعة وثائق تتألـف من فرمانات وبراءات تعود للعهود الغابرة ، وقرارات ومراسيم قديمة بالاضافة الى وثائق الوقفيات وسجلات المحكمة الشرعية فى حماه والتى تعود للقرن العاشر الهجرى وتبدو فيها صور المعاملات الشرعية المطبقة فى ذلك الحين .

سماء زكى المحاسنى
المكتبة الظاهرية ـ دمشق

مراجـــع البحـــث

المراجـع العربيـــة :

I ـ خزائن الكتب العربية فى الخافقين / فيليـب دى طرازى ، بيروت : دار الكتب اللبنانية ، 1948 المجلد (I) .

2 ـ خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها / حبيب زيات، مصر : مطبعة المعارف، 1902 .

3 ـ خطط الشام / محمد كرد على ، مج 6 ، دمشق : 1928 .

4 ـ أهم آثار دمشق / الخورى الاسقفى بطرس جواد صغير ، حلب : المطبعة المارونية ، 1932 .

5 ـ مجلة المجمع العلمى العربى (مجمع اللغة العربية حاليا) ، مج 11 سنة 1941 (ص 142 ـ 143) .

6 ـ المدرسة الظاهرية / محمد أحمد دهمان ، دمشق : مطبعة ، الترقى ، 1948 س . مكتب الدراسات الاسلامية فى دمشق (9) .

المراجـع الأجنبيـــة :

(1) Damascus : Studies in Architecture 1, by Ernest Herzfield, Reprinted fram vol. I x of Ars Islamica : McMxL II.

HISTORY OF LIBRARIES IN SYRIA

Libraries in Syria are old, most famous libraries were found in famous cities like Damascus, Aleppo, Hamah.. Eminent Men of Islamic Science and literature possesed special libraries for themselures.

Libraries in Damascus :

The library of Omayad Mosque was famous for manuscripts and important documents, other Islamic special libraries were found in Damascus during 10 th and 11 th centries of Higra.

In the beginning of this Twentieth centiry men of sciences and literature possesed special libraries, such as « Kurd Ali », « Kasimi », Tahir Gazairi and others.

The most important of libraries is « The Zahiriah » which was established by Zaher paipers where later on he was burried with his son "Tahir al Gazairi" Was the Islamic Arabic Scientist who gathered books and Manuscripts for this library which was before a school. It is now attacfed to the arab language Academy.

Libraries in Aleppo :

Libraries in Aleppo are olso old in the Islamic History. Special libraries and libraries in schools and mosques Known. The « Ahmadia Library » wich was a special library is the most distinguished library in an old school called

« Ah madia, found 1165 H. Important Manuscripts were put in this library.

A modem library in ALEPPO is the National Library which was previously established by Arab Language Academy in Damuscus, 1929 There were other special libraries in Hims and Hamah, Manuscripts were gathered in Hamah and put in the Manuscript and Document Room at the museum of Hamah.

S. Z. EL MAHAZINI